



قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



طلحة بن عبيد الله



المحتويات

3	مقدمة.....
4	إسلام طلحة وهجرته.....
13	طلحة وكعب بن مالك.....
6	أحد.. يوم طلحة.....
10	مناقب طلحة.....
13	عائلته.....
17	طلحة الفياض.....
19	طلحة وأحداث الفتنة.....
21	علي وطلحة.....
23	كلمة أخيرة (الجود والكرم).....

هو طلحة بن عبيد الله، ينتمي إلى بنى تيم بن مرة بن كعب عشيرة أبي بكر الصديق.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة الذين ورد ذكرهم في حديث رسول الله ﷺ حيث قال: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ " رواه الترمذي وصححه الألباني.

وهو أحد الثمانية السابقين للإسلام. وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق. وهو أحد الستة أصحاب الشورى الذين عهد عمر بن الخطاب أن تكون الخلافة في أحدهم لأن الرسول ﷺ مات وهو عنهم راض.

وقد شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وبإيعاب بيعة الرضوان التي قال الله تعالى عنها في سورة الفتح: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.



إسلام طلحة وهجرته

يقول طلحة: خرجت في تجارة إلى الشام، فأذا راهبٌ في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم واحدٌ من أهل الحرم. فقال طلحة رضي الله عنه: نعم أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: نبي هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم، فأياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حديث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم فأنطلق فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة.

فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد - وهو شقيق السيدة خديجة رضي الله عنها ولكنه كان من سادة قريش المعادين للإسلام، وكانوا يسمونه أسد قريش - فشدهما في حبلٍ واحدٍ ولم يمنعهما بنو تميم، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة بـ

”القرينان“

ولما علمت أم طلحة بإسلامه جاءت ومعها أخوه عثمان بن عبيد الله فربط يده إلى عنقه، وصارا يطوفان به في شوارع مكة وأمه تزجره وتسبه. وكانوا يربطون يده مع يد أبي بكر في رباط واحد ليمنعهما من

الصلاة فلا يقدران على منعهما. وقد أسلمت أمه بعد ذلك، كما أسلمت أم أبي بكر، وأم الزبير، وأم عبد الرحمن بن عوف.

ولقي طلحة رسول الله ﷺ وأبا بكر وهما في طريقهما إلى المدينة أثناء الهجرة، وكان طلحة عائدا من تجارة بالشام، فلم يستطع أن يصحبهما إلى المدينة بسبب وجود أمانات الناس معه، فَكَسَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَبَا بَكْرٍ مِنْ ثِيَابِ الشَّامِ الَّتِي مَعَهُ، وَخَبَّرَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ قَدْ اسْتَبْطَأُوا قُدُومَهُ، فَعَجَّلَ رَسُولُ اللَّهِ السَّيْرَ، وَمَضَى طَلْحَةُ إِلَى مَكَّةَ فَرَدَ لِلنَّاسِ أَمَانَاتِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ آلِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَدِمَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ.



مسجد وضريح طلحة بن عبيد الله بالبصرة

طلحة يوم بدر

لم يحضر طلحة غزوة بدر لأن النبي ﷺ كان قد أرسله وقتها وسعيد بن زيد (وهو أيضا أحد العشرة المبشرين بالجنة) إلى طريق الشام يتحسنان أخبار قافلة أبي سفيان التي خرج المسلمون أساسا يوم بدر من أجلها.

فحزن طلحة لما فاتته من المشاركة في الغزوة، لكن الرسول ﷺ جعل له منها سهما من أسهم غنائم الغزوة مثل من حضرها. ولكن طلحة كان يسعى لأكبر من مجرد سهم في الغنائم فقال للنبي ﷺ: وأجري؟ قال: وأجرك. أي لك أيضا أجر حضور الغزوة، ولذا فهو معدود في البدرين لأنه كان في مهمة تتعلق بالغزوة.

وعن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ:

خمس صلوات في اليوم واللييلة

قال: هل على غيرهن؟ قال

فقال رسول الله ﷺ: لا، إلا أن تطوع

وصيام شهر رمضان

قال: هل على غيره، قال

قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل على غيرها قال

لا، إلا أن تطوع

فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ:

متفق عليه

أفلاح إن صدق

مرزوق فذكر

أحد.. يوم طلحة

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد يبكي ويقول:

ذلك يوم كاه لطلحة..

وحين تقرأ تفاصيل ذلك هنا ستعلم حقا أن يوم أحد كان يوم طلحة.

يقول الصديق: كنت أول من رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد تشتت المسلمين، فرأيت رجلا يقاتل بين يدي النبي فقلت: كن طلحة فقد فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجل من قومي (بنى تيم) أحب إليّ، فكان طلحة.

إنها هنا صورة جميلة للنزعة القبلية حيث توجه الوجهة السليمة فتكون تنافساً في الخير، ومثل هذا لا يمنعه الإسلام بل يشجعه ولقد رأينا كثيرا من القادة الكبار مثل خالد بن الوليد وغيره يوجهون هذه النزعة القبلية وجهةً رشيدةً ويوصلونها في معاركهم لأنه تحمس الناس وتدعوهم إلى التنافس في الشرف والمروءة.

يقول أبو بكر: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ وَلِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ يَوْمَ أْحْد: «دُونَكُمْ أَحْوَكُمْ» يُرِيدُ طَلْحَةَ، وَقَدْ نَزَفَ بِشِدَّةٍ فَأَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ تَلْكَ الْحَفْرِ، فَإِذَا بِهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ، وَضَرْبَةٍ، وَإِذَا إِصْبَعُهُ قُطِعَتْ فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ.

ولكن كيف انتهى به الأمر إلى هذا العدد الهائل من الاصابات؟ تذكر الروايات التالية صورة من بطولاته لتوضح لنا السبب:

❖ لما تراجع المسلمون يوم أحد، أقبل رجل من المشركين يجر رمحا له وهو راكب على فرس مدججة بالحديد يصيح: دلوني على محمد. يقول طلحة: فضربت عرقوب فرسه فسقط على الأرض، ثم تناولت رمحه فوالله ما أخطأت به حلقه فخار كما يخور الثور ثم انطلقت.

❖ ويحكي الإمام علي إحدى صور بطولات طلحة يوم أحد فيقول: لقد رأيت طلحة يوم أحد وإنه ليترس بنفسه دون رسول الله (يجعل نفسه كأنه درع تنغرس فيه السهام قبل أن تصل إلى رسول الله ﷺ)، وإن السيوف تضربه من كل ناحية.

❖ كَانَتْ يَدُهُ شَلَاءً (أصيب بالشلل) بعد ما وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ (أصل القصة في البخاري)

❖ وأراد النبي أن يصعد صخرة بعد أن أصيب فلم يستطع، فجاء طلحة في جراحه فقعد تحت النبي حتى صعد النبي ﷺ فوقه، فلما استوى ﷺ على الصخرة قال: أوجب طلحة. أي عمل ما يُوجب له الجنة.

❖ وأخرج النسائي حديثاً رواه **ثقات**، يصف فيه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله موقفاً آخر لطلحة يوم أحد فيقول جابر: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَقَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمَا أَنْتَ (أراد أن يخرج غيره لشدة ما به من إصابات) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنْتَ، فَقَاتَلَ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَقَتْ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنْتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ. فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيَقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَحَدَهُمَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدِ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقَطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسَّ (كلمة تقولها العرب وتعنى: لا يهمنى). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتِ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْنَاكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ.

❖ وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

ما صبر معي يوم أحد غير طلحة، لقد كان يقيني الشر بكفه.

كان طلحة يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، حديث حسن. وكان صلى الله عليه وسلم ما إذا قعد سأل عنه وقال:

مالي لأرى الصبيح المليح الفصيح.

ومما يدل على عظم مكانته وعلو منزلته أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بالجنة ضمن جماعة من فضلاء الصحابة. ففي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة. صححه الألباني

ومن مناقب سيدنا طلحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم شهد له بأنه ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ففي الحديث جاء أعرابي فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقصود بقوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ فسأله الأعرابي عن قضى نحبه: من هو؟، وكان الصحابة لا يجترأون على سؤاله صلى الله عليه وسلم توقيرا ومهابة، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم دخل طلحة

من باب المسجد فلما رآه رسول الله قال: " أين السائل عن قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا. قال: هذا ممن قضى نحبه " وأشار إلى طلحة. **حديث حسن.**

قال المفسرون: معنى قضى نحبه أي أوفى بعهده. واستشهدوا بهذا الحديث، وقال آخرون أن معناها أن منهم من مات موفيا وعهده، واستشهاد الرسول بطلحة يتماشى مع الحديث الآخر الذي قال فيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى
طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَديث صحيح**

فكان الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد بشره بأنه سيموت موفيا بعهده مع الله، فكان طلحة هو الشهيد الحي.

وكان طلحة هو الذي يتولى تجهيز راحلة الرسول، ويجهز له طيبه (العطر)، فأتى رجلٌ للنبي يسأله أن يجعل له أحدهما - الراحلة أو الطيب - فقال: ذاك إلى طلحة، يقصد أن هذا الأمر يطلب من طلحة. يقول طلحة: فأتاني الرجل، فأعلمني، فرفضت، فرجع للنبي فقال له مثل الأول فرجع إليّ ثانيةً. فقلت في نفسي: والله، ما بعته إليّ إلا وهو يحب أن يقضي حاجته، وكان الرسول لا يكاد يُسأل شيئاً إلا أعطاه، فقلتُ: لأن آتي مسرة النبي أحب إليّ من أن أتولى راحلته فدفعتها للرجل، وأراد النبي سفراً فأمر أن يرحل له، فرحلها

الرجل فثارت بالنبي ولم تتزن، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من رحل هذه؟ قالوا: فلان. قال: فردوها إلى طلحة.

وكان السائب بن يزيد الصحابي يقول: صحبت طلحة بن عبيد الله في السفر والحضر فلم أجد أحدا أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من حلماء قريش من طلحة وكان لا يشاور بخيلاً في صلة (أي لا يأخذ رأى بخيل في التصدق بماله) ولا جباناً في حرب.

ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره أنه يموت شهيداً. ففي الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان على جبل حِراءٍ فَتَحَرَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْكُنْ حِراءَ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ. وَعَلَى الْجَبَلِ يَوْمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله تعالى: هذا الحديث من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لإخباره أن ما سواه وسوى الصديق سيموتون شهداء، وبالفعل فإن عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلماً شهداء، فقتل الخلفاء الثلاثة مشهور، أما الزبير فقد قتل قرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال يوم الجمل، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال يوم الجمل فأصابه سهم فقتله. وقد ثبت أن من قتل ظلماً فهو شهيد.

طلحة وكعب بن مالك

كان الرسول ﷺ في المدينة يجعل لكل مهاجر من أهل مكة أخا له من المهاجرين، وأخاً آخر من الأنصار، وقد آخى النبي بين طلحة والزبير (وهما مهاجران)، وبين طلحة وكعب بن مالك الأنصاري. ولعله من الجميل لفت الأنظار إلى روعة هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار التي زرعها رسول الله، ففي قصة كعب بن مالك المشهورة دليل على ذلك: فقد كان كعب بن مالك - كما هو معلوم - أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك دون عذر، فلما رجع الرسول ﷺ من الغزوة جاءه المنافقون يعتذرون بأعذار كاذبة، ومع ذلك قبل النبي عذرهم.

أما هؤلاء الثلاثة فقالوا الحقيقة واعترفوا بذنبهم، فأمر النبي الصحابة أن يقاطعهم فلا يكلمهم أحد. وظل هذا الوضع خمسين يوماً حتى نزلت توبة الله عليهم في سورة التوبة: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾
ودخل كعب بن مالك المسجد فقام الصحابة يهنتونه. يقول كعب: فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّىٰ صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أُنْسَاهَا لَطْلِحَةً. صحيح البخاري

زوجات طلحة

تزوج طلحة زيجات عديدة، لكن الملفت أن أربع نسوة من زوجاته كانت كل واحدة منها شقيقةً لإحدى أمهات المؤمنين:

- فقد تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر أخت أم المؤمنين عائشة، فولدت له زكريا، ويوسف، وعائشة بنت طلحة.
- وتزوج حمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش، بعد استشهاد زوجها الأول مصعب بن عمير في غزوة أحد، وولدت له محمد السَّجَّاد وعمران.
- وتزوج الفارعة بنت أبي سفيان أخت أم المؤمنين أم حبيبة.
- وتزوج رقية (وقيل قريبة) بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم المؤمنين أم سلمة، فأنجبت له مريم.

أما بقية زوجاته فمنهن أم أبان بنت عتبة بن ربيعة هي أخت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وخالة معاوية بن أبي سفيان، وكان قد استشهد زوجها بمعركة أجنادين بالشام، فعادت إلى المدينة المنورة، فتقدم لخطبتها عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والزيبر بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، فاخترت طلحة، وقالت:

**إني عارفةٌ بخلائقه، إن دخل دخل ضاحكاً، وإن خرج خرج
باسماً. إن سألتُ أعطى، وإن عملتُ شكر، وإن أذنبتُ غفر.**

أولاد طلحة

ترك طلحة أولاداً نجباء، أفضلهم محمد السجاد (وكان يكنى به، فيقال لطلحة أبو محمد)، وكان شاباً خيراً، عابداً، قانتاً لله، ولد في عهد النبي، وقُتل مع أبيه يوم الجمل، رغم أن هواه كان مع علي، إلا أنه تابع أباه، فحزن عليه علي رضي الله عنه وقال:

صَرَعَهُ بَرُهُ بِأَبِيهِ ،

ثم قعد سيدنا علي حزينا يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون إن كان ما علمته لشابا صالحا.

وكان لطلحة من الذكور سوي محمد السجاد أيضا عمران وموسى ويعقوب وإسماعيل وإسحاق وزكريا ويوسف ويحيى وعيسى وصالح. ويلاحظ أنه سمى أولاده كلهم على أسماء الأنبياء.

وكان له من البنات عائشة بنت طلحة (أمها أم كلثوم بنت أبي بكر) وعائشة هذه كانت أجَلّ بناته وأعلاهن قدرا، فقد روت عن خالتها عائشة أم المؤمنين أحاديث كثيرة، وهي ثقة حُجّة، وحديثها مُخَرَّجٌ في الصّاح لفضلها، وقَدْرُها، وأدبها و كانت من أجمل نساء زمانها.

ولطلحة أيضا من البنات أم إسحاق التي تزوجها الحسن بن علي بعد وفاة أبيها، ثم تزوجها بعده الحسين بن علي.

طلحة الفياض

❖ مر رسول الله في غزوة ذي قرد على ماء مالح يقال له بيسان فقال: هو نعمان طيب، فغير رسول الله الاسم، وغير الله تعالى الماء فصار عذبا، فاشتراه طلحة ثم تصدق به، فقال:

ما أنت إلا طلحة الفياض.

❖ وباع طلحة أرضا له لعثمان بسبع مائة ألف فحملها، فلما جاء بها النبي قال: إن رجلا يبیت وهذه (يقصد هذه الأموال الكثيرة) في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لمغرور. قال الراوي: فقسمها طلحة على فقراء المدينة فما أصبح وعنده منها درهم.

والمقصود بالحديث السابق ليس النهى عن أن يكون لك مال كثير ولكن النهى أن يشغلك هذا المال أو يعطيك ثقة وغرورا زائفا، وما فعله طلحة بالمال هو نوع من الزهد والورع لكنه بالطبع ليس فرضا على كل أحد ولا يقدر على ذلك كل أحد.

❖ وجاءه يوما مال من حضرموت فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق: يا أبا محمد، مالي أراك الليلة تتململ، أراك منا أمر فنعتبك؟ أي نزيل عنك، قال: لا لعمرى، لنعم زوجة المرء أنت. ولكني تفكرت في هذا المال فقلت: ما ظن رجل بربه يبیت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت من

بعض أخلاقك؟ قال: ما هو؟ قالت: إذا أصبحت دعونا بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار. قال: يرحمك الله، إنك ما علمت مَوْفَقَةً من مَوْفَق (فهى بنت الصديق) فقسّمها في الصباح.

❖ وكان لا يدع أحدا من بني تيم - عشيرته وعشيرة أبي بكر - عائلا إلا كفاه مؤنته ومؤونة عياله، وكان يزوج أراملهم ويقضي دين غارمهم...

حتى إنه فدى عشرة من أسارى بدر من بني تيم بماله، وهم لا يزالون مشركين.

❖ وكان يرسل لأم المؤمنين عائشة كل عام عشرة آلاف درهم.

❖ تقول زوجته سعدي بنت عوف: تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن الذهاب إلى المسجد أنني كنت أخط له ثوبه المقطوع!!.



سلطات

طلحة وأحداث الفتنة

تمت البيعة للإمام علي في ظروف حالكة، فقد قتل الخليفة عثمان بن عفان مظلوماً. وتمكن الثوار الرعاع من المدينة حتى كانت لهم الكلمة العليا، وظل المسلمون عدة أيام لا إمام لهم. وأميرهم على الصلاة قائد من المتمردين، فسادت الفوضى.

وقام هؤلاء الثوار الغوغاء بالبحث عن خليفة جديد، غير أن الصحابة جميعهم كانوا ناقلين على هذا الوضع، فتهربوا منهم رافضين مشاركتهم أي أمر من أمورهم. فلما رأى المتمردون ذلك قالوا: "دونكم يا أهل المدينة قد أجلناكم ثلاثاً..". فوالله لئن لم تفرغوا من هذا الشأن، لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيرين من الصحابة عدوهم فجاء الناس لعلي يهيبون به ليقبل الخلافة وهم يقولون:.. ننشدك الله، ألا ترى الإسلام.. ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ وظلوا به حتى قبل.

وما حدث مع علي رضوان حدث مع طلحة والزبير، فقد جيء بهما ليبايعا علياً والسيف على رقبتهما، وليس للإمام علي أي دور في هذا الإكراه فقد أكره كما أكرها.

ولما اتسق الأمر في البيعة لعلي، اجتمع علي وطلحة والزبير وعدة من الصحابة قالوا: يا علي إن هؤلاء القوم - الثوار - قد اشتركوا في دم هذا الرجل ويجب القصاص. فقال علي: يا إخوتاه، إنني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ فهل ترون موضعاً

لقدره على شيء تريدون قالوا: لا، قال: فوالله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله

ولكن الأمور تطورت للأسوأ بعد ذلك... فقد كان الإمام علي يرى - ومعه كثير من الصحابة - أن هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن ورجع كل فريق لبلده أمكن أخذ القصاص منهم، وأما بقية الصحابة فيرون أن عليهم ألا يؤخروا الأمر. ثم وقع القتال للأسف بين الفريقين فيما يعرف بمعركة الجمل بعد أوقع السبئيون الفتنة بين الفريقين.

كان طلحة يقول يوم الجمل وقد ندم كما ندم كل الصحابة أنهم أطاعوا عثمان حين أمرهم ألا يدافعوا عنه فكان يقول:

إناداهنا في أمر عثمان، فلا أجد اليوم شيئا أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.



رغم أن طلحة كان له موقف مخالف للإمام علي في الأحداث بعد مقتل عثمان كما رأينا، إلا أن العجيب أن أكثر الروايات التي تروى بطولات طلحة خاصة يوم أحد رواها الإمام علي، وليس ذلك بعجيب على أمير المؤمنين علي فهو الذي قال:

إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾

لما سمع علي رضي الله عنه رجلا يوم الجمل ينال من طلحة فزجره، وقال: إنك لم تشهد يوم أحد، وعظم غنائه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله، فانكسر الرجل وسكت.

وكان الإمام علي رضي الله عنه يقول: سمعت أذناي رسول الله يقول:

طلحة والزبير جاري في الجنة.

ولما رآه الإمام علي رضي الله عنه مقتولا جعل يمسح التراب وجهه وهو يقول:

عزيزي علي، أبا محمد، أن أراك مُجَدَّلاً تحت نجوم السماء

وكانت وفاته سنة 36 هـ وعمره 62 سنة ودفن بالبصرة بالعراق وترحم عليه أمير المؤمنين علي وقال: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

وسمع علي رضي الله عنه يوما رجلا يقول:

فتى كان يدينه الغني من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فتذكر طلحة، وقال :

ذاك أبو محمد، طلحة بن عبيد الله، رحمه الله.



كلمة أخيرة (الكرم والجود)

لقد كان طلحة رضى الله عنه معروفًا بالكرم ، وكان يسمى طلحة الفياض.

والكرم من صفات الله سبحانه وتعالى، فعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا. »

ويقول رسول الله ﷺ: " إن ربكم حيي كريم، يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه؛ فيردهما صفرًا". أو قال: "خائبتين" وكذلك عباد الله الصالحون يمنعهم حياؤهم وكرمهم من رد حاجة العبد من عباد الله.

- والجود والكرم من أخلاق الإسلام، و لقد مثل النبي 2 المثل الأعلى والقوة الحسنة في الجود والكرم، فكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

- وقد بلغ ﷺ مرتبة الكمال الإنساني في حبه للعطاء، إذ كان يعطي عطاء من لا يحسب حسابًا للفقير ولا يخشاه، ثقة بعظيم فضل الله، وإيمانًا بأنه هو الرزاق ذو الفضل العظيم، وفي الحديث: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، وفي غزوة حنين جاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلين،

فرجع إلى قومه، فقال : يا قوم أسلموا، فإنَّ محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة. **رواه مسلم.**

• والإنسان الكريم يكون دائماً شديد التوكل، عظيم الزهد، قوي اليقين. ولذلك فإن الكرم مرتبط بالإيمان ظاهره كرم اليد ودافعه كرم النفس، وقد وصف رسول الله ﷺ المؤمن بقوله: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً. **صحيح سنن النسائي.**

• ومن الصفات المميزة لمن تأصلت فيه خصلة الكرم أنه دائماً لا يرد أحداً يسأله، وقد كان هذا حال رسول الله ﷺ حتى أنه حين أهديت إليه بردة وكان محتاجاً إليها ورآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها. قال: "نعم". فلام الصحابة ذلك الرجل قائلين له: "أخذها الرسول ﷺ محتاجاً إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئاً فيمنعه؟ فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكفُّ فيها" **رواه البخاري**

• ومن أعلى مراتب الكرم معاملة الكرام بما يستحقون كما في الحديث: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا" **[صحيح الجامع]**. وفي ذلك روى ابن عساكر في تاريخ دمشق خبر مقدم ابنة حاتم الطائي ضمن الأسرى الذين أسرهم علي بن أبي طالب في سرية طيئ بعد فتح مكة، فقالت : يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي

أحياء العرب فإني بنت سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار،
ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم
يرد طالب حاجة قط،

أنا ابنة حاتم الطائي .

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك
مسلماً لترحمنا عليه،

خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق "

• وإذا افتقدت الأمة صفة الجود والكرم فقد سارت في طريق الهلاك
لما جاء في الحديث " :إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم
بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم
بالفجور ففجروا] "صحيح سنن أبي داود. ولذا كان من دعائه 2:
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ.

هذه الكتيبات

هذه المحاولة في تلخيص تاريخ الشخصيات المميزة عبر تاريخنا الإسلامي أخذت منى سنين طويلة حتى أصل إلى هذه النتيجة.

ومن وجهة نظرى تتميز هذه الكتيبات بما يلى:

- 1- جميع الأحاديث النبوية الواردة فى الكتيبات تم تخريجها للتأكد من صحتها. مع تجنب ذكر أي رواية غير موثقة.
- 2- التركيز فقط على الجوانب الإيمانية والخلقية في الشخصية.
- 3- التعليقات فى الحدود الدنيا، منعا للتطويل لكنى أضفت كلمة أخيرة في نهاية معظم الشخصيات للحديث عن أبرز سمة.
- 4- اللغة السهلة في الكتابة لتتناسب عموم الناس.
- 5- الحجم الصغير بحيث لا يستغرق قراءته أكثر من 20 دقيقة.

في النهاية **أؤكد على أنى لست عالم دين، ولكنى مسلم عادى يحاول خدمة دينه** بعرض هذه النماذج من تاريخنا بالصورة اللائقة دون تزويق أو تزوير، بهدف الاقتداء المستتير بهذه الشخصيات.

جميع الكتيبات تجدها في موقعى www.drgilany.com

هذه الكتيبات وقف لله تعالى على روح والدتى رحمها الله.